بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة صلاة الجمعة للدكتور مُحَمَّد خير الشعال

## القدس والمسجد الأقصى

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، خير نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمة للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون ولو كره المشركون ولو كره من كره.

اللهم صلي على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإياي على طاعته، فإن أفضل الوصية وصية بالتقوى، وإن أفضل العمل طاعة لله تعالى، وإن السعيد من سعد في الآخرة، وإن الشقي من شقي هناك، فقدموا لأنفسكم إنه من{يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)}[الزلزلة]

ثم أستفتح بالذي هو خير:

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل :﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾ [الإسراء/١].

﴿وقال ربنا وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤)﴾ [البقرة/١١٤

قال رسول الله ﷺ:((لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثَلاثَةِ مَساجِدَ: المسجدِ الحرامِ، ومسجدِي هذا، ومَسجِدِ الأقْصَى)) [البخاري ومسلم]

وعن ميمونة مولاة النبي ﷺ أنها قالت: يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس؟ فقال:(( ائتوا فصلوا فيه، فإن لم تأتوه وتصلوا فيه، فابعثوا بزيتٍ يُسرج في قناديله)).[أبو داود]

روى الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال:((لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلاَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)).[أحمد]

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟

قال:(( بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)).

وفي رواية أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ:((لا تزال عصابة من أمتي يُقاتلون على أبواب دمشق، وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم من خذلهم، ظاهرين على الحق، إلى أن تقوم الساعة)) [أبو يعلى]

أيها الإخوة :

حديث اليوم عن (القدس والمسجد الأقصى)

هذه البلدة وهذا المسجد الذي ارتبط بعقيدة المسلم، وبتاريخ المسلم، وبحاضر المسلمين وبمستقبلهم، بارك الله في المسجد وما حوله بنص آيات القرآن، وحضّ رسول الله ﷺ المسلمين على الصلاة فيه، وعلى الدفاع عنه بالأحاديث الصحاح، وكان قبلتنا الأولى، ومنه عرج النبي ﷺ إلى السماء، وفيه كان يجتمع المحدّثون والفقهاء وربّما نذر مسلمٌ إن شفى الله ولده أن يخرج بعمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، وربما نذرت امرأة من المسلمين إن قضى الله حاجتها أن تسرج زيتاً في ذلك المسجد.

القدس والمسجد الأقصى، كبد العالم الإسلامي، فإذا كان الكبد عليلاً فالعالم الإسلامي كله مريض، وفيه شفائه شفاء للجسم كله.

القدس والمسجد الأقصى، نبض الأمة، فإذا سلِم سلمتْ، وإذا أصيبَ أصيبتْ.

القدس والمسجد الأقصى، أخت مكة والمسجد الحرام، والمدينة والمسجد النبوي الشريف، وتهديد الأولى تهديد للثانية، وإيذاء الأولى إيذاءٌ للثانية.

لقد خطب بن غوريون يوماً في الجيش اليهودي عندما دنسوا القدس المطهر فقال: لقد استولينا على القدس ونحن في طريقنا إلى يثرب.

إن أصيب القدس أصيبت المدينة، وأصيب المسجد الحرام.

وقفت غولدامائير رئيسة وزراء العدو الصهيوني بعد احتلال القدس على خليج إيلات العقبة وقالت: إنني أشم رائحة أجدادي في المدينة والحجاز، وهي بلادنا التي سوف نسترجعها.

إذا أصيب المسجد الأقصى، أصيب المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.

إنها حرب على المقدسات، وحرب على العقيدة أيها الإخوة، وحرب في صميم عقيدة المسلم، لأجل هذا تجدون هذا الاعتداء يتكرر على المسجد الأقصى وعلى القدس وعلى فلسطين منذ عام ١٩٦٧ وحتى اليوم.

فالأقصى في خطر، والقدس في خطر، فما عساك أن تفعل؟

قرأت عن مقال نشرته جريدة معاريف الإسرائيلية مادته تقول: كيف سيهدم اليهود القدس.

عنوان المقال: ثلاثة احتمالات للتهديدات.

ذكرت الجريدة فيه: أن القيام بعمل ضد الأماكن الإسلامية قد يأخذ الأشكال الثلاثة الآتية:

أولها: انتفاضة شعبية يهودية صهيونية عارمة

من مئات ألوف المتطرفين حيث يقومون بسلسلة عمليات شغب عنيفة لإشاعة جو من الفوضى، ويتم في ذلك الجو تنفيذ ما يريدون من هدم المسجد.

والاحتمال الثاني: كما تقول الجريدة قد يقوم متطرف يهودي واحد دون شركاء وبدون مساندة أو إعداد سابق بهذا العمل.

والاحتمال الثالث: قد تقوم مجموعة من الأشخاص في خلية سرية بتوجيه ضربتها مستخدمة القنابل أو الصواريخ ، وهناك طريق رابع: أضافوه اليوم وهو إمعان اليهود في المزيد من أساسات المسجد وتفريغ الأرض من تحته عبر الأنفاق، ثم الادعاء عند أي هزة أرضية طبيعية أو مصطنعة أن المسجد هُدم قضاء وقدراً، وهنا تعفى حكومة العدو من ويلات هذا الأمر .

القوم يخططون ويدبرون ويعملون، ولئن كان غيرهم يرقص، فإنهم يضعون المخططات، ولئن كان أناس يلتهون بملء بطونهم فإن العدو مهتم بطريقة استيلائه على مقدساتك أيها المسلم.

من هنا نشرت جريدة ( يدعوت آحرنوت ) الإسرائيلية ذات مرة خبراً ، وفيه تهيئة لأمثال هذا الأعمال . يقول الخبر: يهودي مجنون قد ينسف الأقصى أو قبة الصخرة.

الأقصى في خطر، والقدس في خطر يا أيها الإخوة.. فماذا عسانا أن نفعل؟

لا بد أن تفكر في أي طريق تستطيع أن تكون فيه داعماً وحامياً لمقدسات المسلمين، وإني أرى الواجبات ثلاثة على كل واحد فينا، وأعتقد أن أحداً منا لا ينفك عن واحد من هذه الثلاثة أو عن الثلاثة مجتمعة.

الواجب الأول: العلم والعمل الواعي:

لا بد أن تعلم وتعمل في سبيل هدف أن تنصر هذا الدين ومقدسات هذا الدين، ولا تجعل عملك كله لأجل ملء بطن أو بناء دار، فلئن فعلت فقد ضيعت نفسك وضيعت معك مقدسات المسلمين، لا بد أن تتعلم لا لكي تعلو علينا، ولا لكي تجمع من المال أكثره، ثم تنفقه حيث شئت، بل لتنفق هذا المال حيث يريد منك الدين و يريد منك الإسلام وتريد منك الأمة.

اقرأ وتعلم واعمل، وانقل هذه الحقائق لمن حولك، لأولادك، لإخوانك، لأخواتك، لطلابك، لأساتذتك، لجيرانك، حتى ينتشر إحساس المسؤولية بين الناس، وانقلوا هذه المعلومات للأجيال.

وتعالوا نتعلم ونعلم أجيالنا كيف يحملون مسؤولية مقدسات المسلمين، ولتنقل هذه الرسالة رسالة الإحساس بالمسؤولية من جيل إلى جيل، ولا ندري لعل جيل صلاح الدين يكون قريباً، الإمام الغزالي مع من حوله من المسلمين والعلماء عملوا مائة سنة ومائة سنة ومائة سنة متتابعات حتى ظهرت أجيال

استردت القدس من أيدي الصليبيين ، كانت امرأة تأخذ ولدها الصغير كل أسبوع، فتجعله يلمس حجارة حصن منيع، قال لها يوماً: يا أماه، ما هذا؟

فتقول: يا ولدي، هذه القسطنطينية التي ستكبر أنت وتفتحها ، تدربه على تحمل المسؤولية، وبالفعل، بعد خمس عشرة عاماً قاد هذا الشاب الذي كان طفلاً تمس يداه الصغيرتان أسوار القسطنطينية قاد جيش المسلمين لفتح القسطنطينية وصار اسمه مُحَمَّد الفاتح.

درب أولادك ولقنهم وعلمهم أنك تنتظر منهم أن يستردوا القدس وأن يستردوا مغتصبات المسلمين، وإنها عائدة مائة بالمائة إلى أيد المسلمين إن شاء الله.

ولعلنا نشاهد يوماً يا أيها الإخوة، نشاهد يوماً فيه حجارة أطفال فلسطين تدحر أعداء المسلمين وتلقي الرعب في قلوبهم وتزلزل أرضاً من تحتهم.

المهم أن تعمل وتعلم وتنشر الوعي في من حولك للعمل بقضية المسلمين.

الواجب الثاني: ثق بالله ولا تيأس ولا تحرم إخوانك المرابطين في تلك البقاع المقدسة ولو من الدعاء:

لما حاصر العرب الكفارُ غير المسلمين وتمالئوا مع اليهود وحاصروا سيدنا مُحَمَّد ﷺ في المدينة المنورة وحفر حوله الخندق وكان الواحد من الصحابة لا يأمن على نفسه أن يذهب لقضاء حاجته، كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشّر المسلمين المحاصرين بفتح بلاد الشام، وبفتح مصر وبفتح بلاد العراق.

ومرت الأيام، وفتح المسلمون بلاد الشام، وفتح المسلمون العراق، وفتح المسلمون مصر، لا تيأس، لأنك إنسان موصول بالله تعالى ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[آل عمران: ٢٦].

وهناك من يقول يا أيها الإخوة: العدو يقتل الكثير، ويحرق الكثير، ويغتصب في كل يوم جديداً فكيف لا نيأس؟

كتب أحد المفكرين اليهود يقول: إن الأعداد في مثل هذه المواجهة غير موضوعية، لقد قتل من الأمريكيين خمسون ألفاً، وقُتل من الفيتناميين ثلاثة ملايين، لكن الذي ربح أخيراً هم أهل الفيتنام وخسرت هنالك أمريكا ،لقد قتل من الفرنسيين بضعة آلاف، وكان شهداء الجزائر نحو المليون، ولكنهم كانوا هم المنتصرين، وخرج الغاصب المحتل مدحوراً.

إن الأعداد في هذه القضية ليست مقياساً للربح والخسارة .

رب أمرٍ تتقيه جرّ أمر ترتضيه

خفي المحبوب منه وبدا المكروه فيه

الواجب الثاني: ثق بالله بأن مقدسات المسلمين ستعود إليهم مائة بالمائة، لكن ليكن الأمر منك في عمل وهمة حتى يُكتب لك شيء في هذا النصر القادم.

والواجب الثالث: مهما استطعت أن تدعم جهد أهلنا بفلسطين بأمر فافعل:

إن استطعت بمالٍ فافعل، وإن كنت صاحب قلم فافعل، وإن كنت صاحب منبر فافعل، وإن استطعت بمقال فافعل، وإن استطعت بتظاهرة فافعل، وإن استطعت بدعاء فافعل، وإن استطعت بجهد وجهاد فافعل.

واعلم بأن المرء يؤجر على نيته، ويؤجر على ما يستطيع من عمله هل عمله أو لم يعمله.

وختاماً أيها الإخوة:

أعيد إليكم حديث كان في مطلع هذه الخطبة فيه بشارة من سيدنا مُحَمَّد ﷺ على نُصرة أهلنا في القدس وفي أكناف بيت المقدس:

روى الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ: ((لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحق ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ [إنكم ترون في وسائل الإعلام طفلاً يحمل حجراً يقف في وجه دبابة، تشاهدون امرأة تمسك حجراً تخيف جندياً إسرائيلياً، تشاهدون أطفالاً يواجهون قنابل العدو ومدافعهم بصدورهم ثم العدو يهرب وهم واقفون

وقائمون ] لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحق ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلاَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ [يعني من شدة ومن كرب ومن حصار ومن قلة ذات يد] حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ [يعني نصر الله] وَهُمْ كَذَلِكَ)) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قال:(( بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)).[أحمد]

اللهم طهر بيت المقدس من العدو الغاصبين، اللهم أزل عن أهلنا في بيت المقدس الشدة واللأواء.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين.